

سيكولوجية الشائعات

(الشائعات أفعى المجتمعات)



د. علاء الدين فوزلي - إستشاري الطب النفسي - القاهرة، مصر

عضو الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية

alaafarghaly2@hotmail.com - alaa_f@hotmail.com

تعريف الشائعات:

ليس من السهل أن نضع تعريفا دقيقا محددا لكلمة الشائعة ، فهي تحمل كثيرا من المعاني التي سنحاول أن نبرزها هنا . ويعرف الشائعة كل من جولدن البورت وليو بوستمان ، بأنها " اصطلاح يطلق على رأى موضوعى معين مطروح كى يؤمن به من يسمعه ، وهي تنتقل عادة من شخص الى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل " وكثيرا ما تنتقل الشائعة أيضا عن طريق : الصحافة ، أو أجهزة الاعلام الأخرى . أو الأشخاص أو السوشيال ميديا عبر الإنترنت

وهي تتسم بصفة التناقض ، فقد تبدأ على شكل حملات هامة . أو تهب كريح عاصفة عاتية ، وقد تكون مسالمة لا تحمل أكثر من تمنيات طيبة للمستقبل . أو مدمره تحمل بين طياتها كل معاني الحقد والكراهية والتخريب ... والشائعة أشبه بموج البحر الذى يعلو فجأة على سطحه ثم يغطس ثانية إلى قاعة ليعاود الظهور اذا ما تهيأت الظروف المناسبة ، وعلى كل حال فهي وباء اجتماعى يصيب الانسان ولا يستطيع أن يبتعد عنه أو يتخلص منه بسهولة.

وهذا يعني ان الشائعة تتضمن عادة موضوعا معيناً . فان الاهتمام بها يكون مؤقتاً . فهي تروج فى الظروف الملائمة للموضوع ، ثم تنتهى بموتها ودفنها ، ومرة أخرى قد تعاود الظهور اذا ما وجدت الارض الخصبة المناسبة.

والشائعة تمس أحداثا مثل الحرب ، والفيضانات ، والكوارث وارتفاع الاسعار ، والعلاقات السياسية والأوضاع الاقتصادية والمناسبات الرياضية والمشاكل الإجتماعية أو إنتشار مرض معين .. الخ . كما تمس أشخاصا مثل : رجال الحكومة أو الصحفى فلان أو فنانا معين ..

وهناك أشكالا أخرى لموسسه تظهر بها الشائعة مثل : الثرثرة ، والنكات ، والنقولات ، والقذف ، والتنبؤ - بخير أو شر بالاحداث المقبلة.

وليست كل الشائعات من نسيج الخيال ، فبعضها قد يعتمد على جزء من الحقيقة لخلق كيانها وترويجها والبعض الآخر قد يكون له أساس له لإشاعة الشائعة مطلقا .

ويجب أن نفرق هنا بين الخبر والشائعة ، فالخبر يعتمد على البرهان والدليل القاطع أما الشائعة فان برهانها يكون باهتا غير واضح . فمثلا اذا نشرت صحيفة رسمية قانون تأجير المساكن فان ذلك يعتبر خبرا صحيحاً ، ولكن حينما يبدأ نقل هذا الخبر بين الافراد مبتعدين عن حقيقة ما جاء به فهنا تبدأ الشائعة ، ويستمر ترديدها دون برهان ولا دليل ، حتى يكاد يصدقها الكثير من الناس وتأخذ في النهاية أسلوبا معيناً فى الترويج ، مثل ذلك : « أنهم يقولون ... » أو « سمعت من مصدر مسئول أن ... » أو

يعرفه الشائعة كل من جولدن البورت وليو بوستمان ، بأنها " اصطلاح يطلق على رأى موضوعى معين مطروح كى يؤمن به من يسمعه ، وهي تنتقل عادة من شخص الى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل

هي تتسم بصفة التناقض ، فقد تبدأ على شكل حملات هامة . أو تهب كريح عاصفة عاتية ، وقد تكون مسالمة لا تحمل أكثر من تمنيات طيبة للمستقبل . أو مدمره تحمل بين طياتها كل معاني الحقد والكراهية والتخريب

الشائعة أشبه بموج البحر الذى يعلو فجأة على سطحه ثم يغطس ثانية إلى قاعة ليعاود الظهور اذا ما تهيأت الظروف المناسبة ، وعلى كل حال فهي وباء اجتماعى يصيب الانسان ولا يستطيع أن يبتعد عنه أو يتخلص منه بسهولة.

« لدى أخبار مؤكدة بأن ... » الخ.

وهناك شرط اساسى لاكتمالها ، وهو أهمية الحدث أو الشخص مع ضرورة توافر الغموض الذي يكتنف الشائعة علاوة على الدوافع النفسية التي تبعث على خلقها وترويجها كما سنوضح ذلك فيما بعد

لماذا تنتشر الشائعات ؟

ان الشائعات تنتشر عندما تكون للاحداث أهمية فى حياة الافراد ، أو عندما لا ترد عنها أخبار قاطعة . أو عندما تكون الاخبار غامضة.

والآن يمكننا أن نتساءل . هل يصدق كل الناس الشائعة وهل يعمل أى فرد على ترديدها ونشرها ؟ الواقع أن الشائعات غالبا ما يرددها ويصدقها أغلب الناس حتى أولئك الذين لا يصدقون ما يحكيه غيرهم ، فعادة ما تخرج الشائعة بطابع التشويق ، لان الذين يعملون على خلقها وترويجها يبذلون أقصى جهدهم في صياغتها بشكل يحقق رواجها ونشرها مستغلين فى ذلك ما يخلج نفوس الناس من خوف وشك وآمال وأحلام يقظة ونحو ذلك مما لا يستطيعون النطق به مباشرة أو التعبير عنه علانية.

وكلما كان الاتصال سهلا انتقلت الشائعة لمسافات كبيرة ، كما أنها تزداد قوة حينما يكون لدى الناس الرغبة فى تصديقها ، أو عندما يعتقدون ان الانصات اليها أو نقلها نوعا من الرضا . فألإنسان عادة يسره أن يكرر القصة التي تحقق شكوكه أو التي تعبر عن مخاوفه ، كما أنه يرغب في أن يضحك أو يهزأ على حساب آخر لا يحبه.

ومن ثم يمكن القول : أن الرأى العام هو الذى يخلق الشائعات ويبدعها ، كما أن الشائعات القوية الجريئة هي تلك التي تتمشى مع المخاوف والشكوك التي يشترك فيها كل شخص مع غيره من الناس هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الشائعات قد تخلق الرأى العام أيضا وتوجده.

التحليل السيكولوجي والجوانب النفسية للشائعات:

ينجم الغموض الذى يكتنف قصة أى شائعة عن عوامل عدة منها ، انقطاع الأنباء الرسمية أو تناقصها ، وعدم تصديق الناس لأى خبر يذاع وفي هذه الحالة يكون ثمة مجال للتوترات العاطفية التي من شأنها أن تجعل الفرد عاجزا عن الوصول الى الحقائق ..

على أن للقصة أهميتها لانها تحمل في طياتها الدوافع النفسية للشائعة ، فلو لم يكن الموضوع هاما بالنسبة للشخص الذى يروج الشائعة لما حاول أن يرددها . وقبل أن نوضح هذه الدوافع النفسية التي تدفع مروجى الشائعات الى استمرار تغذيتها ، سنتكلم بإختصار عن مكونات الإنسان الداخلية، والتي قد لا يدركها أو لا يشعر بها ، ولكن لها تأثير كبير على دفع وإنتشار معظم الشائعات.

أى الإنسان يحمل في أعماقه كل المشاعر النفسية المتناقضة من : حب وكره ، قلق واستقرار ، وإقدام واستسلام ، وحزن وسرور وغيرها مما يشعر به أى إنسان . وقد يقضى كل منا وقتا طويلا يستبد به القلق من شيء دون أن يدري ما هو هذا الشيء ، نخاف ونتألم ونقلق دون أن ندري لماذا نخاف ونتألم ونقلق ؟

ولكن هناك سببا يجعلنا لا نرى بوضوح مشاعرنا الداخلية ،لأننا نريد أن نرتفع في نظر من حولنا من الناس ، وكثيرا من الاشياء الدفينة نخجل من الإعتراف بها حتى لأنفسنا.

وهذا ما يطلق عليه « الكبت » وهو الذى يجعلنا نميل الى التخيل ، نحن نظن أن العيب موجود فى غيرنا وليس فينا..على حد قول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

فنحن مثلا لا نريد أن نعترف بخطئنا ، فنلقى بإتهامات واسعة على الآخرين لنغطي هذه الحقيقة ،

ان الشائعة تتضمن عادة موضوعا معينا . فان الاهتمام بها يكون مؤقتا . فهي تروج فى الظروف الملائمة للموضوع ، ثم تنتهى بموتها ودفنها ، ومرة أخرى قد تعاود الظهور اذا ما وجدت الأرض الخصبة المناسبة

هناك أشكالا أخرى ملموسة تظهر بها الشائعة مثل : الفريضة ، والنكاح ، والتفولات ، والقذف ، والتنبؤ - بخير أو شر بالاحداث المقبلة

يجب أن نفرق هنا بين الخبر والشائعة ، فالخبر يعتمد على البرهان والدليل القاطع أما الشائعة فان برهانها يكون باهتا غير واضح

هناك شرط اساسى لاكتمالها ، وهو أهمية الحدث أو الشخص مع ضرورة توافر الغموض الذى يكتنفه الشائعة علاوة على الدوافع النفسية التي تبعث على خلقها وترويجها كما سنوضح ذلك فيما بعد

ان الشائعات تنتشر عندما تكون للاحداث أهمية فى حياة الافراد ، أو عندما لا ترد عنها أخبار قاطعة . أو عندما تكون الاخبار غامضة . والآن يمكننا أن نتساءل

عادة ما تخرج الشائعة بطابع التشويق ، لان الذين يعملون على خلقها وترويجها يبذلون أقصى جهدهم في صياغتها بشكل يحقق رواجها ونشرها

مستغلين في ذلك ما يختلج نفوس الناس من خوفه وشك وآمال وأحلام بقطعة ونحو ذلك مما لا يستطيعون النطق به مباشرة أو التعبير عنه علانية

أن الرأي العام هو الذي يخلق الشائعات ويبدعها ، كما أن الشائعات القوية الجريئة هي تلك التي تتمشى مع المخاوف والشكوك التي يشترك فيها كل شخص مع غيره من الناس

هناك سببا يجعلنا لا نرى بوضوح مشاعرنا الداخلية ، لأننا نريد أن نرتفع في نظر من حولنا من الناس ، وكثيرا من الأشياء الدفينة نخجل من الإعراف بها حتى لأنفسنا .

الكذب « وهو الذي يجعلنا نهمل إلى التخيل ، نحن نظن أن العيب موجود في غيرنا وليس فينا...على حد قول الشاعر : نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

نحن لا نحب أن نعترف بأننا ضيقوا الأفق ، أو بأننا متحيزون ، أو بأننا أنانيون . وإذا تهيا لنا أن نحول اللوم إلى جماعة من أعدائنا ونتهمهم بالانانية ؛ فإننا بهذه الطريقة نحول الإنتباه عن تحيزنا ضد هذه الجماعة ، وفي نفس الوقت نتغاضى عن الأنانية الموجودة في داخلنا

التفسير الحقيقي لكثير من الشائعات الكاذبة التي تعبر عن الحقد والكراهية . إنها ليست الحقائق الخارجية التي

مثل قاطع الطريق أو السفاح الذي يبرر أعمال القسوة التي يرتكبها ملقيا اللوم على المجتمع بدعوى أنه هو الذي ساقه لهذا المصير . وهذا يعتبر احد التشوهات والعيوب المعرفية (لوم الآخر).

نحن لا نحب أن نعترف بأننا ضيقوا الأفق ، أو بأننا متحيزون ، أو بأننا أنانيون . وإذا تهيا لنا أن نحول اللوم إلى جماعة من أعدائنا ونتهمهم بالانانية ؛ فإننا بهذه الطريقة نحول الإنتباه عن تحيزنا ضد هذه الجماعة ، وفي نفس الوقت نتغاضى عن الأنانية الموجودة في داخلنا .

أجل ، نحن لا نحب أن نعترف بعيوبنا ، فإذا أمكن أن نشير إلى هذه العيوب في الآخرين (إسقاط.. وهو أحد ميكانيزمات الدفاع النفسي) فإن ذلك قد يكسبنا نوعا من إحترام النفس . وكثيرون منا يخجلون أو يخافون من دوافعهم ، وهذا يؤدي بنا إلى أن نتهم الآخرين بالخروج عن المألوف .

وبدلا من أن نعترف بوجود هذه الصفات السلبية فينا يعمد كثيرون منا إلى حبسها في أقسام من العقل ولا نسمح بإقتحامها ، مدعين أنها ليست موجودة نحن نترك العقل الواعي مفتوحا للإستخدام الظاهر لكننا نحفظ بالحقائق التي نريد إخفائها في العقل الباطن

هذا هو التفسير الحقيقي لكثير من الشائعات الكاذبة التي تعبر عن الحقد والكراهية . إنها ليست الحقائق الخارجية التي تدفعنا إلى قول الشائعة ، ولكنها المشاعر التي جسناها وكتبناها . ومن خلال هذا الكبت تتسرب الشائعات . انها تستغل مخاوفنا وتستغل شعورنا بعدم الطمأنينة ، لتزيد في الإنتشار .

وأیضا ينطبق هذا التحليل النفسي على بعض من يتلقى الشائعة ويصدقها بغير إدراك ويرفض دائما أن يعترف بنقاط ضعفه . وبدلا من العمل على إيقافها ومنعها من الإنتشار . وحتى يشعر بزيادة الطمأنينة ينضم إلى مروجي الشائعات ، ويعمل على زيادة ترويج هذه الشائعة التي سمعها وأحيانا يضخمها ويضيف عليها كلمات من تأليفه .

ثم هناك شيء أغرب من هذا ولكنه حقيقي . اذا استبدت بنا رغبة - ونحن نعتقد أن هذه الرغبة شريرة أو خطيرة - فإننا لا نعد إلى قتلها ، على العكس أننا نعمل على نشرها بالثرثرة والشائعات . ومن الأهمية أن نبين هنا الهدف النفسي الذي تسعى الشائعة إلى تحقيقه فمهاجمة الشيء الذي يكرهه الانسان يسرى عنه ، ثم أن ذلك يؤدي خدمة أخرى في نفس الوقت إذ يبرر شعور هذا الانسان نحو الموقف ويفسر لنفسه والآخرين ملاساته . وهكذا تطبق الشائعة أصول المنطق كما أنها تخفف من شدة توتره العاطفي فيقول شخص مثلا : « لماذا لا أكره هذا النظام ؟ أليس هو السبب في تجريدي من حياة أفضل ؟ ونقول عانس فاتها قطار الزواج : (ألسنت أفضل من تلك السيدة التي تعيش هانئة ، مع زوجها وأولادها ؟) ويسأل شخص ما نفسه : لماذا لا أشعر بالتفوق على زميلي ؟ اني أحفظ دروسي خيرا منه(

الطريق الأساسي الذي يتم فيه تحريف القصة:

من الملاحظ أن نفس نمط التحريف يوجد في التغييرات التي يمر بها ادراك الفرد وذاكراته على مر الوقت ، وفي التحريفات التي تتم في القصة في أثناء انتقالها من شخص إلى آخر . وهناك ثلاثة مظاهر لهذا التحريف وهي : (التسوية - والشذ - والإستيعاب) .

(1) فالقصة تميل وهي تنتقل من شخص إلى شخص إلى أن تصبح أقصر من ذي قبل واسهل فهما وأيسر رواية . وفي أثناء عملية انتقالها المتوالى « تسوى » كثير من التفاصيل الأصلية شيئا فشيئا . وقد لوحظ من الدراسات التي أجريت على الشائعات أن كثيرا من التفاصيل التي كانت موجودة تسقط في أول سلسلة الإنتقالات . وفي كل مرة تروى فيها الشائعة يستمر عدد التفاصيل في الهبوط ولكن ببطء - والتسوية التي تتم في الشائعة الجماعية في مدى دقائق معدودة تستغرق أسابيع في حالة الشائعة الفردية .

(2) وفي الوقت الذي تتم فيه تسوية التفاصيل تشذ فيه التفاصيل المتبقية . وتدل عملية الشذ على

ادراك انتقائي وعلى استبقاء انتقائي وعلى رواية تفاصيل قليلة عن الموضوع الأصلي الكبير . وبالرغم من أن عملية الشدح - كعملية التسوية تتم في كل مرة تروى فيها الشائعة فإن العناصر التي يقع التركيز عليها ليست هي نفسها في كل مرة.

(3) ويعتمد هذا كثيرا على قدرة إستيعاب الأفراد والجماعات التي تنتقل بينها الشائعة وهذا يحتاج مجهود كبير من رواة الشائعة.

الوقاية من الشائعات:

بوجه عام فإن النقاط والقواعد التالية يمكن الإسترشاد بها في السيطرة على الشائعات ، وسيجد أولئك الذين يحاولون محاربة الشائعات فائدة كبيرة في إتباعها:

1- الايمان والثقة بالبلاغات الرسمية بقدر الإمكان، اذ أنه لو فقد الناس الثقة في هذه البلاغات فإن الشائعات تأخذ في الإنتشار.

2 - عرض الحقائق على أوسع مدى ، ويجب أن تستغل الصحافة ، والاذاعة والتلفزيون وكل مواقع التواصل الإجتماعي الرسمية في تقديم أكثر ما يمكن من الأنباء . ان الناس تريد الحقائق فاذا لم يستطيعوا الحصول عليها فانهم يقبلون الشائعات

3 - أن الملل والخمول ميدان خصب لخلق الشائعات وترويجها ، فالعقول الفارغة يمكن أن تمتلئ بالكاذب ، والأيدى المتعطلة تخلق السنة لاذعة . ولذا فإن العمل والانتاج وشغل أوقات الفراغ بالهوايات المفيدة بما يعود على الناس بالنفع والمساعدة الى حد كبير في مقاومة الشائعات.

4 - ولما كان الناس لا يعرفون الشائعة عندما يصادفونها ، ولما كانوا لا يمتنعون عن تصديقها لأنها توصف بأنها شائعة ، فأنا نستنبط من ذلك أنهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة الوعي تجاه الشائعات . انهم لم يكتسبوا بعد مناعة ضدها . لذلك لابد من منظومه ندوات متكاملة تهدف الى التنقيف والتوعية لتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة والسلبية عند بعض الناس.

5 - يجب ان يجد الناس الذين يريدون ان يعرفوا تفسيراً لما يجري حولهم التوضيح الكافي لما يريدون . اذا حدث هذا قلت حالات الكراهية وحالات الخوف.

واخيرا يجب أن يخضع بعض المجموعات الهشة من الناس للعلاج المعرفي السلوكي لعلاج التشوهات المعرفية التي تحدث في عمليات الادراك والتفكير.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocFarghali-ThePsychologyOfRumors.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

رقيا بعلوم وطب النفس، لصحة نفسانية افضل

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2026 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار العشرون)

الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الوجود

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

تدفعنا الى قول الشائعة ، ولكننا المشاعر التي جسناها وكبتناها . ومن خلال هذا الحب تسترجم الشائعات. انما تستغل مخاوفنا وتستغل شعورنا بعدم الطمأنينة ، لتزيد في الإنتشار.

الايمان والثقة بالبلاغات الرسمية بقدر الإمكان، اذ أنه لو فقد الناس الثقة في هذه البلاغات فإن الشائعات تأخذ في الإنتشار

أن الملل والخمول ميدان خصب لخلق الشائعات وترويجها ، فالعقول الفارغة يمكن أن تمتلئ بالكاذب ، والأيدى المتعطلة تخلق السنة لاذعة .

ان العمل والانتاج وشغل أوقات الفراغ بالهوايات المفيدة بما يعود على الناس بالنفع والمساعدة الى حد كبير في مقاومة الشائعات